تابع استواء الله بذاته على عرشه

الحمد لله رب العالمين, وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد البشير النذير, والسراج المنير, وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم, اللهم علمنا علماً نافعاً, وارزقنا عملاً صالحاً, ووفقنا برحمتك لما تحب وترضى, أما بعد:

**أدلة استواء الله على عرشه**

فقد توقف بنا الكلام عند قول الشيخ رحمه الله: [على العرش استوى, وعلى الملك احتوى], وعرفنا بأن استواء ربنا جل جلاله على عرشه قد أخبر عنه ربنا في سبعة مواضع من كتابه الكريم, ففي سورة الأعراف قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الأعراف:54], وفي سورة يونس قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[يونس:3].

وفي سورة الرعد قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifاللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الرعد:2], وفي سورة طه قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifالرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[طه:5], ثم في سورة الفرقان قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الفرقان:59], ثم في سورة السجدة: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifاللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [السجدة:4], ثم في سورة الحديد قول ربنا جل جلاله: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifالَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الحديد:4].

هذه سبعة مواضع في القرآن أخبر فيها ربنا جل جلاله بأنه استوى على العرش, والاستواء كما فهمه سلفنا من كلام العرب أنه بمعنى علا وارتفع, فهو سبحانه وتعالى له صفة العلو بأنواعها الثلاثة: علو الذات, وعلو القدر, وعلو القهر.

**الرد على من زعم أن (استوى) بمعنى: استولى**

وكما قال الإمام [أبو الحسن الأشعري](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&ftp=alam&id=1001008&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة) رحمه الله: وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية بأن قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifاسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الأعراف:54], معناه: استولى وملك وقهر.

قال: ولو كان الأمر كما قالوا لما كان بين العرش وبين الحشوش والمزابل اختلاف؛ لأن الله عز وجل هو مالك كل شيء.

لو كان استوى على العرش بمعنى استولى وملك, لما كان بين العرش وبين الأرض السابعة اختلاف؛ لأننا نقرأ في القرآن آيات تدل على أن الله عز وجل مالك كل شيء ومليكه, كقوله سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَللهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [آل عمران:189]، وقوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَللهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [المائدة:18]، وقوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifللهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [المائدة:120]، وقوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الملك:1], ونقرأ في القرآن: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَقُلِ الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الإسراء:111]، وأيضاً قوله تعالى: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[فاطر:40]، وقال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [سبأ:22].

فهذه المواضع وغيرها تدل على أن الله عز وجل هو مالك كل شيء, فلو كان قوله تعالى: (استوى) بمعنى استولى وملك كما يقولون, لما أفادت الآية معنى جديداً, وكلام الله عز وجل منزه عن التكرار المجرد عن الفائدة؛ ولذلك نقول بأن استوى هنا بمعنى علا وارتفع.

ولذلك بعدما قال: على العرش استوى قال: [وعلى الملك احتوى], من أجل أن ينفي ما قاله أولئك الخائضون في كتاب الله بغير علم.

الإيمان بأسماء الله الحسنى

قال المؤلف رحمه الله: [وله الأسماء الحسنى والصفات العلى].

و(له) أي: لله عز وجل, (الأسماء الحسنى والصفات العلى), (الأسماء) جمع اسم, وكلمة الاسم مشتقة من السمو بمعنى العلو, أو مشتقة من السمة بمعنى العلامة.

**أوجه وصف أسماء الله بأنها حسنى**

(له الأسماء الحسنى), نحن دائماً لا نقول بأن الله عز وجل له الأسماء ونسكت؛ بل لا بد أن نصفها بأنها حسنى, وقد وصفها ربنا بذلك في كتابه فقال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الأعراف:180], وقال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifقُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الإسراء:110], وقال: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifاللهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [طه:8], وقال سبحانه: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifهُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الحشر:24]، ووجه وصفها بأنها حسنى هو أن الحسنى مؤنث الأحسن, كما أن الكبرى والصغرى مؤنث الأكبر والأصغر, فالحسنى مؤنث الأحسن.

وفي وصفها بأنها حسنى ذكر أهل العلم أربعة وجوه وهي:

الوجه الأول: باعتبار ما دلت عليه من صفات الكمال الحسنة العزيزة, يعني: أن كل اسم من أسمائه جل جلاله دال على صفة من صفاته.

مثلاً لو قلنا بأن الله عز وجل الرحمن الرحيم؛ فيدل على صفة الرحمة, ولو قلنا بأن الله هو العزيز؛ فيدل على صفة العزة, وقس على ذلك, فكل اسم من أسمائه جل جلاله دال على صفة من صفاته الكاملة العزيزة الحسنة, ومن أجل هذا كانت أسماؤه حسنى.

الوجه الثاني: باعتبار شرف العلم بها؛ فإن شرف العلم فرع عن شرف المعلوم, وأشرف العلم بالأسماء العلم بأسماء الله عز وجل؛ لأن المتسمي بها أشرف من كل شريف جل جلاله, وكذلك نقول: أشرف العلم بالكلام العلم بكلام الله جل جلاله.

فشرف العلم تبع لشرف المعلوم, ومن أجل هذا كانت أسماؤه جل جلاله حسنى.

الوجه الثالث: باعتبار أن الله عز وجل لا يدعى إلا بها: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَاhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الأعراف:180], يعني تقول: يا رحيم ارحمني, يا رزاق ارزقني, يا جبار اجبرني، وهكذا.

وكان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: ([اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك, سميت به نفسك, أو أنزلته في كتابك, أو علمته أحداً من خلقك, أو استأثرت به في علم الغيب عندك](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&ftp=hadeeth&id=7002687&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)).

الوجه الرابع: وصفت أسماؤه جل جلاله بأنها حسنى باعتبار ما رتب على العلم بها من الأجر والثواب, يعني: أن العلم بأسماء الله جل جلاله جزاؤه الجنة, والدليل قوله صلى الله عليه وسلم: ([إن لله تعالى تسعة وتسعين اسماً, مائة إلا واحداً, من أحصاها دخل الجنة](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&ftp=hadeeth&id=7002691&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة)), ومن أجل ذلك كانت حسنى.

فهذه أربعة وجوه لوصفها بأنها حسنى.

**صور من الإلحاد في أسماء الله**

قال الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَللهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif [الأعراف:180], فالله جل جلاله حذرنا من الإلحاد في أسمائه سبحانه وتعالى, وكلمة (الإلحاد) معناها الميل؛ ولذلك ما نحفره للميت في جانب القبر منحرفاً عن وسطه يسمى لحداً, قيل للملحد ملحداً, الملحد باعتبار الحافر, ولذلك لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلف الصحابة, هل نشق له شقاً, أم نلحد له لحداً؟ وكان بالمدينة رجلان أحدهما يشق والآخر يلحد, فقالوا: نرسل إليهما, فأيهما جاء أولاً فقد اختاره الله لنبيه عليه الصلاة والسلام, فجاء الذي يلحد أولاً.

ولذلك الإنسان الذي ينحرف في مفهوم الألوهية أو الربوبية نقول: هذا ملحد.

والإلحاد في أسماء الله عز وجل يكون على صور، نذكر منها خمس صور:

الصورة الأولى: تسمية الأصنام بها, كما كان المشركون يسمون أصنامهم باللات والعزى ومناة, ويقولون: اللات مؤنث الله -قاتلهم الله!- والعزى مؤنث العزيز, ومناة مؤنث المنان, وهذا من الإلحاد بأن تسمي الأصنام بأسماء الله عز وجل.

الصورة الثانية: تسميته بما لا يليق به جل جلاله, وبما لم يسم به نفسه, فالمناطقة فيما مضى كانوا يسمون الله عز وجل: علة الوجود, أو يسمون الله بالفاعل, أو يسمون الله بالموجد لذاته, والآن بعض الكُتاب يسمي الله بالمخترع أو بالمخطط أو بالمهندس, قال بعضهم: إن الله هو مهندس الكون الأعظم, طبعاً هو يقصد معنى صحيحاً, وهو أن الله عز وجل هو الذي أقام هذا الكون على نواميس وقوانين مستقيمة, لكن لا ينبغي أن نسمي الله عز وجل بما لم يسم به نفسه.

الصورة الثالثة: جحد ما دلت عليه من المعاني, كما قال بعض من انحرفوا بأن الله حي بلا حياة, عليم بلا علم, قدير بلا قدرة, نعوذ بالله!

الصورة الرابعة: تشبيه الله بخلقه, بمعنى أن تقول: بأن الله عز وجل مثل كذا, وقد مضى معنا قول [نعيم بن حماد](https://audio.islamweb.net/audio/index.php?fuseaction=ft&ftp=alam&id=1009629&spid=929" \o "انقر للبحث عن هذه المعلومة) رحمه الله: من شبه الله بخلقه فقد كفر, ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر.

وكان أحد أهل الضلال -وقد عقره الله- يقول: إن الإنسان يصل إلى درجة من اليقين فيكون عالماً كعلم الله, قديراً كقدرة الله, حياً كحياة الله, ويكون هو الله, عليه لعنة الله! وهو الهالك المذموم، ويسمي ذلك: الإنسان الكامل, فهذا من الضلال البعيد.

الصورة الخامسة: وصف الله عز وجل بما لا يليق, مثلما قالت اليهود: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifإِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[آل عمران:181], ومثلما قالوا: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifيَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[المائدة:64], لعنة الله عليهم! فهذا كله يدخل في الإلحاد, قال الله عز وجل: http://audio.islamweb.net/audio/sQoos.gifوَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَhttp://audio.islamweb.net/audio/eQoos.gif[الأعراف:180].

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم, وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم.

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع المرسلين, والحمد لله رب العالمين!